على صدقنا هذه بضاعتنا ردت إلينا استئناف موضح لقوله ما نبغي ونمير
أهلنا معطوف على محذوف أي ردت إلينا فنستظهر بها ونمير أهلنا بالرجوع إلى الملك
ونحفظ أخانا عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا ونزداد كيل بعير وسق
بعير باستصحاب أخينا هذا إذا كانت ما استفهامية أما إذا كانت نافية احتمل أن تكون
الجمل معطوفة على ما نبغي أي لا نبغي فيما نقول ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ذلك
كيل يسير أي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع
إلى الملك ويزدادوا إليه ما يكال لأخيهم ويجوز أن يكون الإشارة إلى كيل بعير أي ذلك
شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل إنه من كلام يعقوب ومعناه أن حمل بعير
شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن أرسله معكم إذ رأيت منكم ما رأيت
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أي عهدا مؤكدا
بذكر الله لتأتنني به جواب القسم إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به إلا أن يحاط
بكم إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من أعم
الأحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم أو من أعم العلل على أن
قوله لتأتنني به في تأويل النفي أي لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم كقولهم أقسمت
بالله إلا فعلت أي ما أطلب إلا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما
نقول من طلب الموثق وإتيانه وكيل رقيب مطلع قال يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من أبواب متفرقة لأنهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشتهرين
في مصر بالقربة والكرامة فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم
بذلك في الكرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين حينئذ أو كان الداعي إليها خوفه على بنيامين
وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته
اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة وما أغني عنكم
من الله من شيء مما قضي عليكم بما أشرت به إليكم فإن الحذر لا يمنع القدر إن
الحكم إلا لله يصيبكم لا محالة إن قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة
للاختصاص كأن الواو للعطف والفاء لإفادة التسبب فإن فعل الأنبياء سبب لأن يقتدى
بهم ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أي من أبواب متفرقة في البلد ما كان
يغني عنهم رأي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال

يعقوب فسرقوا وأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب إلا حاجة
في نفس يعقوب استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من أن
يعانوا قضاها أظهرها ووصى بها وإنه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما أغني عنكم
من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن أكثر الناس لا يعلمون سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر
ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ضم إليه بنيامين على الطعام أو في المنزل
روي أنه أضافهم فأجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لجلس معي
فأجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني معه فيكون معي فبات
عنده وقال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه وقال إني أنا أخوك فلا تبتئس فلا تحزن
افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
أي المشربة في رحل أخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى بها الدواب
ويكال فيها وكان من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره أمهلهم حتى
انطلقوا ثم أذن مؤذن نادى مناد أيتها العير إنكم لسارقون لعله لم يقله
بأمر يوسف أو كان تعبية السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه إنكم لسارقون
يوسف من أبيه أو إنكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي
تتردد فقيل لأصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير وأصلها فعل كسقف فعل به ما
فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون أي شيء
ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من أفقدته إذا وجدته
فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من
الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وأنا به زعيم كفيل أؤديه إلى من رده
وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من
الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين استشهدوا
بعلمهم على براءة أنفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط أمانتهم كرد
البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم أفواه الدواب لئلا تتناول زرعا أو طعاما لأحد قالوا فما
جزاؤه فما جزاء السارق أو السرق أو الصواع على حذف المضاف إن كنتم كاذبين في ادعاء
البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله
واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه السلام وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم وإلزام له أو خبر من والفاء